

## ابن عبد البر حياته واثاره العلمية

م.م. ايمان مجيد ابراهيم

وزارة التربية / الكرخ الاولى معهد الفنون الجميلة

للبنات / الدراسة المسائية

[mjydayman83@gmail.com](mailto:mjydayman83@gmail.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

حظي الاسلام بعدد من العلماء والفقهاء الذين أسهموا في رفع الاسلام ورايته عبر التطرق الى جميع مفاصل الحياة وبيان أوجه الحق من الباطل ، فقد أسهموا بإغناء الحياة الشخصية والدينية لكل مسلم ، فلم يزل هنالك باب إلا وطرقوه . ومن هؤلاء الأئمة الذين أسهموا في بناء هذه الثروة العظيمة ، والتشريعات العديدة للإمام الهمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة (٤٦٣هـ) تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان، وشمله بالعمو والغفران، وأدخله فسيح الجنات . فقد برع في أنواع العلوم ، وتقدم في أصناف الفنون ، حتى صار ملجأ يتزاحم على موارده الباحثون ، ومغارة يتنافس في موائده الدارسون . أما سبب اختياري لهذا الموضوع فهو من باب القيام بواجب الوفاء تجاه فقيه من فقهاءنا الأعلام ، وعرض حياته بطريقة تكشف النقاب عن سماته التي امتاز بها، وكل ذلك أمر لابد منه ، إذا كان هدفنا خدمة الشريعة الإسلامية وإظهار مكانتها بين الشرائع الأخرى ، وبهذا أكون قد أسهمت ببعض الواجب تجاه فقهاءنا وخدمة فقيه من فقهاءنا العظام .

الكلمات المفتاحية: ابن عبد البر، حياته الشخصية، حياته العلمية

## المبحث الأول

## نشأته

## المطلب الأول: ولادته

في سنة ثمان وستين وثلاثمائة (٣٦٨هـ)، وفي يوم الجمعة والإمام يخطب على المنبر في الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر الموافق ١٣/أيلول/٩٧٨م . ولد الإمام ابن عبد البر في مدينة قرطبة ، وهذا التاريخ هو عن الرواية الراجحة التي يرويها أحد تلاميذه المقربين، والملازمين له لأخر حياته، وهو أبو الحسن طاهر بن المفوز، واخذ هذه الرواية بالتاريخ الدقيق من الإمام ابن عبد البر نفسه الذي دونها له ولده بيده واحتفظ بها لابنه يوسف بن عبد البر ذكرى طيبة ،

ومباركة حتى وصلت إلى الإمام بن عبد البر بعد وفات (بشكوال، ١٩٦٦: ٦٧٩). وهناك روايات أخر اختلفت عن هذه الرواية بدقة تاريخ الشهر، فمنهم من قال إنه ولد في شهر رجب، ومنهم من قال في شهر جمادي الأولى (الذهبي، ٢٠٠١: ١٥٤).

#### المطلب الثاني: اسمه، نسبه، كنيته

هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي نسبة إلى مدينة قرطبة، والأندلسي نسبة إلى بلاد الأندلس، والمالكي نسبة إلى انتمائه لمذهب الإمام مالك -رحمه الله-، ويسمى بابن عبد البر، وتضاف إلى كنيته كنية أخر (أبو عمر) لتصبح مركبة فيكنى (أبا عمر بن عبد البر) (الزركلي، ٢٠٠٢: ٢٤٠).

#### المطلب الثالث: سيرته العلمية

عاش الإمام ابن عبد البر في كنف عائلة معروفة بالعلم، والصلاح فقد عاش حفيداً وابناً عالماً بعد أبٍ، وجدٍ عالمين لهما سمعة طيبة، وتاريخ وافر بالعلم، ولهما مؤلفات كثيرة في العلم الشرعي مما كون لهما شخصية علمية معروفة فكان جده محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الذي ولد سنة (٢٩٩هـ) (من الزهاد والعباد المنقطعين المعروفين بالتهجد والمبرزين فيه) صحب عدد من العلماء الزهاد أمثال: يحيى بن عوان (ت ٣٦٦هـ - ٩٧٦م) الذي كانت عبادته غالبية عليه، وله اهتمامات بالتفسير، وعلوم القرآن، (وألف في الفقهاء، والقضاة بقرطبة والأندلس كتباً) توفي عن عمر يناهز الثمانين عاماً سنة (٣٧٩هـ - ٩٨٩م) (الأندلسي، ١٩٩٧: ٥٧).

أما والده عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الذي ولد في سنة (٣٣٠هـ - ٩٤١م) في مدينة قرطبة فرعاه والد محمد بن عبد البر رعاية علمية حتى جعله يسمع من أبرز فقهاء قرطبة أمثال إسحاق بن إبراهيم بن مسرة (ت ٣٥٢هـ - ٩٦٣م)، واشتهر بملازمته له، وهو من أبرز شيوخه سمع عليه المدونة وغيرها الأمر الذي جعله يتفوق بمذهب الإمام مالك، ويحفظ أحكامه فكان يقرأ على الشيوخ حتى أخذ عنه طلاب العلم هذا العلم. وفي ربيع الآخر سنة (٣٨٠هـ - ٩٩٠م) توفي عبد الله بن محمد والد الإمام ابن عبد البر وعمره خمسون عاماً، وهذا يعني أن عمر بن عبد البر حين توفي والده كان له اثني عشر سنة. أما والدته الإمام ابن عبد البر وزوجته فلم يذكر لهما شيء في المصادر (الحميدي، ٢٢٤: ١٩٩٧).

أما أولاده فالمصادر أشارت إلى ابنه عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ولد في قرطبة، وأخذ على يد علماء قرطبة وفقهائها، وعلى رأسهم والده يوسف، روى عن أبيه، وعن أبي سعيد الجعفري، وأبي العباس المهدي، وغيرهم. يكنى أبا محمد، وقال عنه الحميدي: (كان من أهل الأدب البارِع، والبلاغة الرائعة، والتقدم في العلم والذكاء) كان بارِعاً متفوقاً في كتابة الرسائل، وعندما قدم مع والده إلى اشبيلية حاز على اهتمام المعتضد ابن عباد فاستماله وقربه منه فقد جعله وزيراً للقلم والسيف وبذلك لقب بذي الوزارتين. توفي عبد الله بن يوسف سنة (٤٥٨هـ - ١٠٦٥م) ولا تذكر المصادر أن له أبناء آخرين ربما لعدم شهرتهم في طلب العلم أو انعدام نشاطهم السياسي والفكري، ومما تقدم يتضح جلياً المكانة التي احتلتها أسرة الحافظ ابن عبد البر تلك المكانة التي استمدت من حبها للعلم (ابن الأبار، ١٩٥٦: ٤٢٥).

## المبحث الثاني

### عصره

#### المطلب الأول: الحياة السياسية في عصره

يعود الفضل في إرساء أسس الاستقرار السياسي الذي يعد ضرورياً لنمو الثقافة، وانتعاشها إلى رجال العائلة الأموية الذين استطاعوا تكوين دولة قوية ذات هيبة ووقار في مدينة قرطبة بالأندلس في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ومن أبرز حكامها أنذاك الحكم بن عبد الرحمن الناصر الملقب (بالمستصر بالله) بويح في الثالث من رمضان سنة (٣٥٠-٣٧٠هـ)، وكان عمره حين تولى الحكم (٤٨) سنة، وكان لهذا الأموي المستنير من الصفات الباهرة التي ميزت عهده هي حبه العظيم للكتب، وتشجيع مجالس العلم والعلماء فأسس بالقرب من قصر الخلافة مكتبة ضخمة للكتاب، واهتم في سوق الكتب بقرطبة الذي هو أبرز أسواقها، وأبرزها حركة، وأنفق من الأموال في جمع الكتب واستنساخها ما لم يسمع ان خليفة أنفق مثله فكان يبعث إلى من اشتهر من العلماء المسلمين في المشرق ليحصل على نسخ من مؤلفاتهم، وكانت له جماعة من الوراقين يبعثون له كل نادر، ونفيس من الكتب (الفلاحي، ٢٠٠٧: ٢٤)

وكان معروفاً بحسن الخلق، والورع، والتقوى، ويدل على ذلك عنايته بجامع قرطبة، وقد عمل على توسيعه، وتجديد بعض أجزائه، وبناء منبر جديد له، وأوصل الماء إليه بطريقة هندسية محكمة، فحمد الله وأثنى عليه على توفيقه لإجراء هذه البنية الكريمة على يديه ومن أفعاله الحسنة إنه بنى معهداً للصدقة بغربي الجامع

لتفريق الصدقة على الفقراء، والمساكين. وفي سنة (٣٦٦هـ) توفي المنتصر بالله، وقد جيء بابنه، وولي عهده (هشام) ولقب بالمؤيد بالله، وكان فتى في الحادي عشر من عمره، وليس فيه ما يؤهله للخلافة لأنه لا يزال صغيراً. وبعد وفاة الحكم حاول بعض رجال القصر (الصقالبة) تنحية هشام عن ولاية العهد، ومبايعة مرشحهم (المغيرة بن عبد الرحمن الناصر أخو الحكم المنتصر) (المراكشي، ١٩٨٠: ٢٦٠).

أما جعفر بن عثمان فهو حاجب الخليفة الحكم بن عبد الناصر، وابنه هشام الذي قام بتدبير مقتل المغيرة شقيق الحكم حيث اجتمع الرأي على اختيار محمد بن عامر على مقتل المغيرة، وقد اقتحم محمد بن عامر على المغيرة فوجده مطمئناً على غير استعداد، وأخبره بوفاة أخيه الحكم، وتولي ولده هشام الخلافة بعده لكن المغيرة أخذ يستلطف محمد، ويناشده الله في دمه فكتب محمد الى جعفر يستأذنه في شأنه فرد عليه جعفر يلومه في تأخير مقتله، ويعزم عليه في التصميم. فقاموا بقتله خنقاً ثم أشاعوا انه خنق نفسه لما أكرهوه على الركوب لابن أخيه هشام (المراكشي، ١٩٨٠: ٢٦٠).

وبعد ذلك نجح محمد بن أبي عامر بذكائه في اقناع الخليفة هشام بعزل جعفر بن عثمان المصحفي، وصرفه عن الحجابة، وتم له ذلك في شعبان سنة (٣٦٧هـ) فقضى خمس سنوات ذاق خلالها مرارة الجوع، ووحشة السجن حتى توفي سنة (٣٧١هـ) (الفلاحي، ٢٠٠٧: ٤).

وبذلك استطاع الحاجب محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور بالسيطرة على مقاليد الأمور بقرطبة (وقعد على سرير الملك وأمر ان يحيا بتحية الملوك) وأمر بالدعاء باسمه بعد الدعاء للخليفة، وبذلك لم يبق لهشام من رسوم الخلافة اكثر من الدعاء له على المنابر (فكان محباً للعلم، ومجالسه فكان مفطراً في إكرام من ينتسب إليه، وكان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم لكلام بحضرته) ، وقد انتهت حياة المنصور متأثراً بجراحه بعد معركة غير حاسمة مع النصارى الاسبان، وتوفي سنة (٣٩٢هـ) (الاندلسي، ١٩٨٦: ٣٧٨) .

تولى الحكم بعده ابنه أبو مروان عبد الملك بن محمد الملقب بالمظفر دام حكمه سبع سنين كل أيامه أعياد الى ان توفي سنة (٣٩٩هـ) ثم تولى الحكم بعده أخوه عبد الرحمن محمد الملقب بشنجل فلم يكن بمستوى المسؤولية بل كان سيء الخلق متسرعاً في تصرفاته مسرفاً للأموال من أجل ملذات الحياة، وقد سار على نهج أبيه، وأخيه في الحجر على الخليفة هشام المؤيد، وطلب منه أن يولييه الخلافة

من بعده، وبسبب طمعه ثار عليه أهل قرطبة، وقتل بقرطبة على يد محمد بن هشام سنة (٣٩٩هـ-١٠٠٩م) ولم يكن محمد الملقب بالمهدي رجل دولة انما كان ذا نزعة مغامرة تحركه الأهواء، وتغلب على أعماله التسرع، وكان له أثر بالغ في اشعال نار الفتنة بقرطبة مما سبب رد فعل من قبل أعدائه البربر، والعامريين حيث انضموا تحت لواء سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين سنة (٣٩٩-٤٠٧هـ) ثم شنوا الحرب عليه وقتلوه (المراكشي، ١٩٨٠: ٥٠).

ثم زاد الأمر تفاقمًا إذ تقلد البربر مناصب الدولة الهامة، وعملوا على تقسيم الأندلس بينهم وأعطوا الفرصة لأعداء الأندلس في السيطرة على الكثير من الشغور، والأراضي التي فتحها أسلافهم ثم دخل علي بن محمود الملقب بالناصر لدين الله قرطبة فقتل سليمان ابن الحكم ثأراً للخليفة هشام المؤيد ثم زادت الأحداث، والنكبات على قرطبة إثر تنافس عدد من الرجال على السلطة كان آخرهم هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمعتد بالله بويح في سنة (٤١٨هـ) حكم مدة خمس سنوات قبل ان يثور عليه أهل قرطبة، ويخلعوه سنة (٤٢٢هـ) بسبب وزيره الحكم بن سعيد القزاز الذي كان يأخذ أموال التجار، ويتكرم بها على البربر، وبالمعتد بالله انقضت الدولة الأموية (المراكشي، ١٩٨٠: ١٤٥).

وهكذا تمزقت وحدة الأندلس، ودب الضعف في أنحاءها كافة إذ أصبحت أراضيها عرضة لغزوات النصارى وتحرشاتهم، وبذلك عاشت الأندلس في بحر من الفرقة والاختلاف.

ومما تقدم يتضح لنا ان الدولة الإسلامية في الأندلس مرت بعد الفتح الإسلامي بالعهد الآتية (الحجي، ١٩٧٦: ٣٩).

١- عهد الفتح: الذي استمر أربع سنوات (٩٢-٩٥هـ).

٢- عهد الولاية: (٩٥-١٣٨هـ) يبدأ بخروج موسى بن نصير، وطارق بن زياد حتى دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس الذي امتد قرابة (٤٣) سنة كانت الأندلس في هذا العهد ترتبط بولاية الشمال الأفريقي فكان الوالي الأفريقي قرأت في بعض المصادر هو الذي يختار ولاية الأندلس.

٣- عهد الإمارة: (١٣٨-٣١٦هـ) يبدأ بدخول عبد الرحمن الداخل وينتهي بإعلان خلافة عبد الرحمن الناصر، والذي امتد قرابة (١٧٨) سنة أصبحت الأندلس لها إمارة مستقلة لا ترتبط بولاية الشمال الأفريقي.

٤- عهد الدولة العامرية: (٣١٦-٤٠٠هـ) يبدأ بإعلان الخلافة لعبد الرحمن الناصر، وينتهي بوفاة الحاكم المستنصر، والذي استمر قرابة (٨٥) سنة.

٥- عهد الطوائف: (٤٠٠-٤٨٤هـ) بعد سقوط الخلافة العامرية بخلع المعتد بالله بدأ عهد الملوك، والإمارات، وينتهي بدخول شيخ المرابطين يوسف بن تاشفين، واستمر هذا العهد أكثر من سبعين سنة.

٦- عهد المرابطين-وعهد الموحيدين: (٤٨٤-٦٢٠هـ) يبدأ بدخول شيخ المرابطين يوسف بن تاشفين وينتهي بمقتل إبراهيم بن تاشفين سنة (٥٤١هـ) على يد الموحيدين، ويبدأ عهد الموحيدين بدخول أبو عبد الله المهدي محمد بن تومرت، وينتهي بوفاة يوسف بن عبد المؤمن المستنصر بالله سنة (٦٢٠هـ).

٧- العهد الغرناطي: (٦٢٠-٨٩٧هـ) تأسست على يد ابن الأحمر محمد بن يوسف بن نصر، واستمرت ما يزيد على قرنين ونصف، وسقطت في نهاية القرن التاسع الهجري بسقوطها انتهى الحكم الإسلامي في الأندلس.

ومما سبق يتضح ان الإمام ابن عبد البر عاش خلال العهدين الرابع عهد الخلافة، والخامس عهد الطوائف.

### المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية في عصره

وأعني بها ذكر طبقات المجتمع الأندلسي من حيث الجنس، والدين وعلاقة هذه الطبقات ببعضها البعض، وبحث نظام الأسرة وما يتمتع به كل فرد من أفراد هذا المجتمع، ثم وصف مظاهر الحياة في المجتمع يتألف المجتمع الأندلسي من طبقات عدة مختلفة تتنافس فيما بينها على العلم، والجاه، والسلطان، والطبقات هي:

١- العرب: جماعة تكونت من طوائع عدة شملت فئات عديدة من أبناء المجتمع الذين فتحوا بلاد الأندلس سنة (٩٢هـ) واكبر تلك الطوائع طالعة موسى التي تضم أكبر عدد من العرب استقروا في نواح متفرقة من الأندلس، وقد شكلوا قبائل عربية عديدة كونوا مع باقية عناصر المجتمع الأخرى (المجتمع الأندلسي) (مؤنس، ١٩٩٩: ٣٥٥).

٢- البربر: تفيد المصادر بما ذكرت عن فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد أن الجزء الأكبر الذي اشترك في فتح الأندلس والفتوح الأخرى هم من البربر، كانت أعدادهم مضاعفة لأعداد العرب، وكانوا بجانب العرب في فتح الأندلس، والاستيلاء عليها وشكلوا تيارا من الهجرة البربرية استمر عقب الفتح، اذ امتلأت شبه الجزيرة بهؤلاء المهاجرين

٣- الموالي: هم جماعة شاركوا في فتح الأندلس ترجع الى تاريخ دخول بلج بن بشر الأندلس، استقروا فيها، وبعد دخولهم انضم اليهم من كان في الأندلس من

موالي بني امية، ومن دخلها بعدهم ثم من دخل من أهل البلاد في ولاء البيت الأموي

٤- **أهل البلاد:** أطلق على سكان الأندلس الذين دخلوا الإسلام (المسالمة) فأصبحوا في أعداد المجموعة الإسلامية التي صاهاها العرب الفاتحون، ثم أطلق على أجيالهم الذين تربوا على الإسلام بالمولدين

٥- **النصارى واليهود:** تشير المصادر إلى ان النصارى يمثلون نسبة كبيرة من سكان بلاد الاندلس في المرحلة الاولى التي اعقبت الفتح، وان قل شيئا فشيئا عددهم بدخول الاسلام، وايضا لليهود كانوا في الأندلس قبل الفتح، ولم يكونوا الا عدداً قليلاً وبقي هؤلاء في الأندلس بعد الفتح ايضاً (مؤنس، ١٩٩٩: ٤٣٦).

أما من الناحية الدينية فطبقات المجتمع الأندلسي تضم عددا من المسلمين، والنصارى، واليهود، وكل منهم يدين بديانته، وقد ترك المسلمون الجميع احراراً ينظمون أمورهم على النحو الذي أرادوه ، وتسامحوا معهم بناءً على تعاليم الإسلام ويتشكل المجتمع الأندلسي من عناصر بشرية مختلفة تضم العلماء بمختلف مستوياتهم، والطلاب، وما دونهم، وهم يشكلون قاعدة مهمة في المجتمع، وهناك طبقة ملاك الأراضي، والفلاحين، وتشير المصادر ان الاندلس اسعد بلاد الله بكثرة محاصيلها الزراعية المختلفة، وغالبية المجتمع الأندلسي من الفلاحين، وهناك إشارة إلى ان الإمام ابن عبد البر (رحمه الله) كان يمتلك بستاناً كان يعتمد عليه في معيشته، ودفن فيه بعد وفاته

وأبرز مظاهر عصر الإمام ابن عبد البر ظاهرة الهجرة من مدينة إلى أخرى، بسبب الفتنة هربا إلى مدن أكثر أماناً واطمئناناً، فلم يتمكن الإمام ابن عبد البر من العيش في ظل هذه الأوضاع مما اضطر إلى ترك بلده الحبيب ، ومرتع صباه، ولاسيما بعد قتل أستاذه الكبير (ابي الوليد بن الفرضي) في بيته على يد البربر ولم يرحموا ضعف الرجل، وشيخوخته، وعلمه، ومكانته. فتنقل من الغرب الى شرق الأندلس مرتحلاً حتى استقر في مدينة شاطبة (الذهبي، ٢٠٠٢: ١٤١).

ومن الأسباب الأخرى للهجرة الحروب التي وقعت بين دولة الطوائف نفسها، وفرار الكثير من الاعيان والاكابر من جور الضرائب، اذ كان امرء الطوائف ينفقون اموال دويلاتهم على بناء القصور الضخمة ونفقات الجند المرتزقة من النصارى مقابل مساعدتهم على السيطرة على مقاليد الامور وتثبيت حكمهم

وظهرت ظاهرة اخرى هي نفوذ العلماء والفقهاء في دولة الأندلس اذ كانت لهم مكانة مرموقة، وكثيرا ما استعان بهم الأمراء والملوك فكانت شؤون دولة بني ذي

النون بطليطلة موكلة إلى الفقيه ابي بكر الحديدي وكان اسماعيل بن ذي النون لا يقطع أمرا من دون اخذ رأيه ومشورته، ويعتمد عليه في تدبير أمور طليطلة (الحجي، ١٩٧٦: ٤٠).

### المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية في عصره

عاش الإمام ابن عبد البر ما يقارب قرنا من الزمن في المدة ما بين عامي (٣٦٨-٤٦٣هـ) وكانت من أكثر الحقبة ازدهارا علميا وثقافيا في بلاد الأندلس، أذ اعتنى حكام الأندلس بتشجيع العلم والعلماء وتهيئة المستلزمات لذلك، حتى بلغ عدد الكتب في مكتبة قرطبة في حكم المستنصر بالله أربعمئة ألف مجلد في معظم العلوم، فكان له مجموعة من الوراقين المهرة في بغداد والقاهرة ودمشق يبعثون له بكل نادر ونفيس من الكتب، وأنفق من الأموال في جمع الكتب واستنساخها ما لم يسمع من حاكم أنفق مثله، وأقام للعلم والعلماء سوقا من أشهر الأسواق في قرطبة (الحميدي، ١٩٩٧: ٣٣٢).

وكان الحاجب المنصور ابن أبي عامر محبا للعلم ومجالسه، مهتما بالأدب والشعر والعلماء، إذ كان يذكرهم، ويكرم وفادتهم، ويسمع لنصيحتهم وموعظتهم، حتى جالس أبي العلاء صاعد بن الحسن (ت ٤١٧هـ) الأديب البغدادي الوافد الى الأندلس: (وكان عالما باللغة والأدب والاختبار، حسن الشعر، طيب المعاشرة، فكه المجالسة، ممتعا فأكرمه المنصور وزاد الاحسان اليه والافضال عليه) ، وكان للرحلة العلمية لعلماء الأندلس الى المشرق الاثر البالغ في اثناء الثقافة الاندلسية منهم يوسف بن محمد الهمداني اذ اقام في المشرق عشرة اعوام (الحافظ، ١٩٦٦: ٢٠٦).

والاهتمام بالثقافة لم يقف عند حد العلماء بل تجاوز ذلك لفئات أخرى من المجتمع اذ اهتموا بالكتاب حتى انهم يفضلون شراءه على مطعمهم وملبسهم امثال ابو محمد عطية بن سعيد الاندلسي (ت ٤٠٨هـ) حتى جمع كتباً كثيرة. ويعد القاضي عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن قطيس (ت ٤٠٢هـ) وهو من شيوخ ابن عبد البر من اشهر العلماء في جمع الكتب في انواع العلوم كلها في عصره بالاندلس (بن بشكوال، ١٩٦٦: ٣١٠).

و ان العناية بالكتب ومكتباتها صارت ضرورة اجتماعية يحرص عليها الموسورون والاعنياء من أهل الأندلس لاسيما قرطبة لانها اكثر بلاد الاندلس كتباً وأشد المجتمعات اعتناءً بخزائن الكتب، حتى أن الرئيس عندهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون خزانة كتب في بيته، ليقال: فلان عنده خزانة كتب،



والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره . أما دور المرأة الأندلسية في الثقافة فقد شاركت في نسخ المصاحف وغيرها من الكتب فقد تميز عملهن بالمهارة الفائقة والالتقان، إذ لقي عملهن رواجاً في سوق الوراقين، امثال عائشة بنت أحمد بن محمد (ت ٤٠٠ هـ) من أهل قرطبة قال ابن حيان: (لم يكن في حرائر الأندلس مثلها فهما وعلماء وأدبا وشعراً وفصاحة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب وتعني بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة) كل ذلك ألقى ثماره على الحركة الفكرية والثقافية عموماً، ومثل رقيماً علمياً وثقافياً، وهذا يدل على أصالة الحضارة الإسلامية ونهضتها على الصعد كافة (بن بشكوال، ١٩٦٦: ٩٩٢).

#### المطلب الرابع: نشأته، وطلبه للعلم

نشأ الإمام ابن عبد البر (رحمه الله) طالباً للعلم في حياة والده، وبعدها في الكتاتيب كعادة أهل الأندلس لحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة على أيدي جلة من علماء عصره، منهم محمد بن أحمد بن محمد المكتب، وعبد الرحمن بن ابان، واستوعب رحمه الله الكثير من علوم الفقه والحديث والتاريخ والأدب وغيرها بقرطبة أعظم المدن الأندلسية وأكثرها حظاً بالمكتبات، والعلماء في ذلك الوقت ويذكر الذهبي أنه بدأ مرحلة أخذ الفقه والحديث على يد شيوخ قرطبة بعد سنة (٣٩٣هـ-١٠٠٣م)، ولكن المتتبع لشيوخه يتبين له انه بدأ قبل هذا التاريخ فقد حدث عن عباس بن اصبح الهمداني (ت ٣٨٦هـ-٩٩٦م)، وعن عيسى بن سعيد (ت ٣٩٠هـ-١٠٠٠م)، كما ذكر الحميدي (الحميدي، ١٩٩٧: ٢٦٦).

وكان الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- يتردد في مقتبل عمره على عيسى بن سعيد ليسمع ما كان يقرأه الناس من آيات القرآن الكريم، إذ وصفه الإمام ابن عبد البر بقوله: (كان أديباً فاضلاً عالماً من أطيب الناس صوتاً وأحسنهم قراءة) فأخذ عنه قراءة كتاب الله، وبعض علومه. أخذ الإمام ابن عبد البر من شيخه أحمد بن عبد الله اللخمي (ت ٣٩٦هـ-١٠٠٥م) فيحدثنا قائلاً: (قرأت على أبي عمر أحمد بن عبد الله الباجي كتاب المنتقى لأبي محمد الجارود، وكتاب الضعفاء، والمتروكين لابن الجارود، وكتاب أبي حنيفة لابن الجارود، وكتاب الأحاديث لابن الجارود أيضاً...)، ويذكر الحميدي ان الإمام ابن عبد البر أخذ عن سعيد بن نصر كتاب (المجتبي) المشهور لقاسم بن اصبح (الحميدي، ١٩٩٧: ١١٥).

وأخذ الإمام ابن عبد البر بكتاب (صريح السنة) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري على يد أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، وكتاب (فضائل الجهاد) له، وبرسالته المعروفة بـ(التبصير) عن أبي بكر أحمد بن الفضل عن الطبري

## المبحث الثالث

رحلاته، شيوخه، تلاميذه

المطلب الأول: رحلاته

خرج الإمام ابن عبد البر من قرطبة مهاجرا يجول في غرب الأندلس مستغلا رحلته في الاستماع إلى علماء، وحُفَاط هذه البلاد والأخذ عنهم، واستجازتهم، والرواية عنهم، والتثبت من الحديث، وطلب السند العالي، وغيرها فكانت هذه المرحلة أو المدة غنية بما أخذه من هؤلاء العلماء، والتي لا يمكن الحصول عليها في حالة عدم خروجه من بلاده.

وقد ذكرت المصادر التي ترجمت للإمام ابن عبد البر -رحمه الله- انه تنقل شرق الأندلس وغربها، ولم يخرج منها (القاضي، ٢٠٠٠: ٨٠٨).

## تفاصيل رحلاته في الأندلس

١- **دانية:** انها أكبر عاصمة بحرية في شرق الأندلس فقد كان مجاهد بن عبد الله العامري محبا للعلم والعلماء، مهتما بعلوم القرآن، ولاسيما تشجيعه للقراءات حتى اشتهرت مدينته بان أهلها أقرأ الناس للقرآن في ذلك الوقت، وجاء إليه العلماء من كل مكان أمثال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) وابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، والإمام ابن عبد البر ألف أهم كتبه في هذه المدة، وألف في القراءات فكانت دانية أساس شهرته في الأندلس كافة، وبقي الإمام ابن عبد البر في رعاية مجاهد بن عبد الله إلى أن توفي الأخير سنة (٤٣٦هـ)

٢- **بظليوس:** تقع بجوار مملكة اشبيلية إلى الشمال، وتشمل تقريبا أراضي البرتغال كلها حتى مدينة باجة في الجنوب، وكان يسكنها بنو الأفطس، رحل إليها الإمام ابن عبد البر بعد وفاة مجاهد بن عبد الله العامري، وهي غرب الأندلس استقبل فيها من طرف الأمير المظفر بن الأفطس، ولمكانته العلمية، وفضله ولاء قضاء أكبر مدن الأندلس، وهي الاشبونة، وشنترين قضى فيها مدة طويلة حتى وفاة المظفر سنة (٤٦٠هـ) وبعد ذلك توجه إلى مدينة بلنسية (منشد، ٥٨: ٢٠٠٦-٦٢).

٣- **شاطبة:** هي من أهم مدن شرق الأندلس لكونها مركزا لصناعة الورق زودت جميع أرجاء الأندلس به، وبعد وفاة المظفر بن الأفطس رجع الى شرق الأندلس فكان يتردد بين دانية، وبلنسية، وشاطبة، وفي الاخيرة أصبح مرجعا للأمرء، والفقهاء في المشورة والفتوى، والنصيحة حتى صار مدرسة يتخرج منها العلماء، وكان لكثرة تنقلاته واتصاله بالعلماء عاملا مهما، ومؤثرا لزيادة علمه، وبقي فيها إلى أن وافاه الأجل سنة (٤٦٣هـ) (الذهبي، ٢٠٠٢: ١٤١).

**المطلب الثاني: شيوخه**

كان الإمام ابن عبد البر يلتقي بالكثير من الشيوخ، ويبدو ذلك واضحاً في مؤلفاته التي تمتاز بالشمولية ووفرة المادة، وسأذكر فيما يأتي أبرز شيوخه مع ترجمة موجزة لكل واحد منهم:

**١- ابن الدباغ:**

أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل من أبرز شيوخ الإمام ابن عبد البر، فكان لا يقدم عليه أحداً، وكان حافظاً للحديث عالماً بطرقه منسوباً إلى فهمه، وسمع الناس قديماً منه ولد سنة (٢٥هـ) بقرطبة أخذ العلم على يد علمائها رحل في سنة (٣٤٥هـ) إلى مصر، ومكة، والشام فعلى سنده، وجمع مسند مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، واسماء الصحابة، والتابعين المعروفين بالكنى، وجميع المحدثين، وكتاب الخائفين، وأخذ عن مئتين وستة وثلاثين شيخاً، وعاد إلى الأندلس فأصبح بشهادة الإمام ابن عبد البر (محدث الأندلس في وقته)، وكان من أعلم الناس برجال الحديث، وكتبهم له، واجمعهم للتواريخ، والتفاسير، وبقي بقرطبة حتى مات سنة (٣٩٣هـ-١٠٠٣م) (الحافظ، ١٩٦٦: ١٣٨).

**٢- ابن الباجي:**

أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، كان (إمام عصره، وفقه زمانه، جمع الحديث، والرأي والبيت الحسن، والهدى، والفضل، ولا يوجد رجل بقرطبة ولا غيرها مثله في علمه باصول الدين، وفروعه، وكان يذاكر بالفقه، والحديث، والرجال ويحفظ غريب الحديث لأبي عبيد... ) سكن اشبيلية روى عن الإمام ابن عبد البر وافته الاجل سنة (٤٠٠هـ)

**٣- ابن الفرضي:**

أبو الوليد القاضي عبد الله بن محمد بن يوسف كان حافظاً متقناً عالماً ذا حظ من الادب وافر، صاحب كتاب تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس، وكتاب المؤلف، والمختلف، سمع على جلة من المشايخ بالأندلس وافريقية، ومصر، ومكة. قال أبو عمر ابن عبد البر: أخبرني ابو الوليد بن الفرضي بكتابه تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ورسالة ابن ابي زيد القيرواني في الفقه، وكتاب المنبه لذوي الفطن على غوائل الفتن لأبي الحسن القابسي، ومات سنة (٤٠٠هـ) مقتولاً في الفتنة أيام دخول البربر (الحميدي، ١٩٩٧: ٢٢٣).

٤- **الظلمكي:**

أبو عمر احمد بن محمد بن عبد الله محدث منسوب الى بلده، كان اماما مشهورا بالقراءات، وثقة في الرواية رحل الى الاندلس، والمشرق وسمع على عدد كبير من علمائها ولد سنة (٣٤٠هـ) شيخ الإمام ابن عبد البر في القراءات، والحديث، وافاه الاجل سنة (٤٢٨هـ)

٥- **ابن جبرون:**

عبد الوارث بن سفيان، من أشهر اهل قرطبة والزم الناس بصحبة قاسم بن اصبغ البياتي حتى يقال أنه قل ما فاته شيء، مما قرئ عليه، وقد لازمه الإمام ابن عبد البر مدة طويلة وقرأ عليه: مصنف قاسم بن اصبغ في السنن، ومصنف وكيع ابن الجراح، وكتابي المعارف، وشرح غريب الحديث لابن قتيبة .

يروى عنه الإمام ابن عبد البر عددا من المؤلفات التاريخية المهمة المتعلقة بالسيرة النبوية من أمثال: سيرة ابن إسحاق، وتاريخ ابن أبي خيثمة، وهذه المؤلفات تدل على قيمة المعارف التي أخذها الإمام عن شيخه (البجاوي، ١٩٩٢: ٢١).

٦- **ابن أبي الفتح:**

أبو عثمان سعيد بن نصر، محدث فاضل أديب من أهل الدين، والورع، والفضل معربا فصيحاً أثنى عليه الإمام ابن عبد البر قال: أبو عمر أخبرنا أبو عثمان بكتاب (المجتبى) لقاسم ابن اصبغ .

٧- **ابن الجسور:**

أبو عمر احمد بن محمد بن احمد بن سعيد من أشهر علماء قرطبة في علم الرجال، والحديث كثير الرواية له مكانة مرموقة بعلم الحديث، والتاريخ اذ كان من المتقدمين في الفهم، واشتهر بحفظه للحديث والرأي، ومعرفته الواسعة باسماء الرجال ولد سنة (٣١٩هـ-٩٣١م) أخذ الإمام ابن عبد البر عنه بعض الكتب التاريخية منها كتاب (التاريخ) لمحمد بن جرير الطبري، وكتابه (ذيل المذيل) وافاه الاجل سنة (٤٠١هـ-١٠١٠م) بداره الواقعة ببلاط مغيث (الحميدي، ١٩٩٧: ٩٤).

٨- **ابن الصفار:**

أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث من اعيان أهل العلم قاضي الجماعة بقرطبة كان زاهدا فاضلا يميل الى التحقيق، والتصوف وله مصنفات فيه قرأ عليه الإمام ابن عبد البر كتبه: (فضائل المنقطعين إلى الله ﷻ) و(كتاب المتجهدين) ، و(كتاب النسب والتقريب) ، وسمع منه أشعاره في الرقائق، والزهد

## ٩- البراز:

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني سمع بالأندلس، ورحل إلى الحجاز، ومصر، والشام فسمع من جماعة سمع الإمام ابن عبد البر منه (مصنفا) لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي

## ١٠- العطار:

أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد رحل إلى المشرق روى عنه الإمام ابن عبد البر، وسمع منه أبو عمر (جامع ابن وهب)

## ١١- الأخفش:

أبو الأصبغ عبد العزيز بن أحمد النحوي رحل إلى المشرق، وقرأ عليه الإمام ابن عبد البر كتبنا في النحو والأدب (بن عميرة، ٢٠٠٦: ٣٧١).

## المطلب الثالث: تلاميذه

يعد الإمام ابن عبد البر من أشهر علماء الأندلس في ذلك الوقت انتشر علمه، وكثر تلاميذه، وذاع صيته، ونقل تلاميذه علمه إلى كل المدن الأندلسية، والعالم الإسلامي، وأشهر تلامذته :

## ١- ابن المفوز:

أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري من شاطبة ولد سنة (٤٢٧هـ)، كان من المعنيين بالحديث عناية خاصة، واشتهر بحفظه، واتقانه طلب العلم من أشهر العلماء كأبي العباس المذري، وغيره، إلا أنه اختص بالإمام ابن عبد البر، واشتهر به حتى قال عنه ابن بشكوال: (هو أثبت الناس فيه) وكان ملازماً لأبي عمر في السنوات الأخيرة من عمره وافاه الأجل سنة (٤٨٤هـ)

## ٢- الحميدي:

أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي ولد قبل (٤٢٠هـ)، وكان معروفاً بالنباهة، والاتقان، والدين، والورع، وله نغمة حسنة في قراءة الحديث، سمع من أبي القاسم اصبغ بن رشد اللخمي، وحدثه بالرسالة والمختصر لابن أبي زيد، ثم أخذ من كبار علماء الأندلس أمثال علي بن حزم الظاهري، والذي اشتهر بصحته، والإمام ابن عبد البر، وخرج من الأندلس سنة (٤٤٨هـ) ظهر بمصر، وبغداد، وسمع من الخطيب البغدادي، ومكة فكان له شرف السماع من حافظي المشرق والمغرب، وله مؤلفات عديدة الأشهر منها: (جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس، وأسماء رواة الحديث والأدب) و(الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم) و(نوادير الأطباء) و(التذكرة) وغيرها. وافاه الأجل سنة

(٤٨٨هـ)، ودفن بالقرب من قبر بشر بن الحارث رحمه الله (ابن بشكوال، ١٩٦٦: ٨١٩).

### ٣- الغساني:

أبو علي حسين بن محمد بن احمد الغساني ولد سنة (٤٢٧هـ) بقرطبة من أشهر حفاظ الحديث بالأندلس لقب برئيس المحدثين بقرطبة، أخذ من أكبر علماء الأندلس أمثال أبي عمر الظلمنكي واشتهر علمه واقترن اسمه باسم الإمام ابن عبد البر، قال عنه القاضي عياض: (آخر المسندين بقرطبة، وأضبط الناس فكثر الرجالون إليه، وغص مجلسه)

وله مؤلفات عديدة تدل على سعة معرفته منها: كتاب (تقيد المهمل، وتميز المشكل) وكتاب (تسمية شيوخ أبي داود) وغيرها من المؤلفات، وافاه الأجل سنة (٤٨٩هـ) بقرطبة، ودفن في إحدى مقابرها رحمه الله (ابن بشكوال، ١٩٦٦: ٨٧).

### ٤- ابن عتاب:

أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن محسن من أهل قرطبة ولد سنة (٤٣٣هـ) طلب العلم على يد علمائها، وغيرها من مدن الأندلس، كان حافظا للقرآن العظيم كثير التلاوة له عارفا برواياته وطرقه واقفا على كثير من تفسيره، وغريبه، ومعانيه مع حظ وافر من اللغة العربية، أجاز له عدد من أكبر العلماء منهم الإمام ابن عبد البر فكان يروي عنه مؤلفاته منها (كتاب التقييد) وكتاب (التمهيد) وكتاب (الاستنكار) قال ابن بشكوال عنه: (هو آخر الشيوخ الاجلة الأكابر بالأندلس في علوم الإسناد والسعة الرواية) وافاه الأجل سنة (٥٣١هـ).

### ٥- الأسدي:

أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى بن عبد الكبير بن سعيد من أهل قرطبة، كان من كبار الأدباء وضابطا لكتبه، صدوقا في روايته، حسن الخط جيد التقييد، ولد سنة (٤٤٠هـ) روى عن الإمام أبي عمر وافاه الأجل سنة (٥٢٠هـ) (ابن بشكوال، ١٩٦٦: ٣٦٠).

### ٦- ابن حزم الأندلسي:

محمد بن أبو محمد علي بن أحمد الظاهري حدث عن الإمام ابن عبد البر في بعض من مؤلفاته، وقال عنه الذهبي: (وعنه أخذ ابن حزم في الحديث) (الذهبي، ٢٠٠١: ١٦٠).

## ٧- أبو داود:

سليمان بن أبي القاسم نجاح ولد سنة (٤١٣هـ) سكن دانية، وبلنسية، كان ديناً فاضلاً حسن الخط جيد الضبط، وكان من جلة المقرئين، وأفضل علمائهم عالماً بالقراءات، والروايات وطرقها روى عن الإمام ابن عبد البر وافاه الأجل سنة (٤٩٦هـ) ودفن بمدينة بلنسية .

٨- البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد سكن قرطبة، كان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الشعر والغريب والأنساب أجاز له الإمام ابن عبد البر، وافاه الأجل سنة (٤٨٧هـ)، ودفن بمقبرة أم سلمة

٩- أبو محمد:

عبد الله بن عبد الرحمن بن معافى من سكن قرطبة ولد سنة (٣٩٥هـ) رحل إلى المشرق روى عن الإمام ابن عبد البر توفي عن عمر يناهز (٥٣) عاماً سنة (٤٥٤هـ) وتشير المصادر إلى أن عدداً من تلاميذه نقلوا علمه خارج أرض الأندلس وحدثوا عنه في الحضارات الإسلامية منهم:

١٠- ابن كدية:

محمد بن عتيق كان مشهوراً بعلم القراءات، وقرأ على الإمام ابن عبد البر ثم أصبح مدرساً في المدرسة النظامية في بغداد وافاه الأجل سنة (٥١٢هـ) (الذهبي، ١٩٨٤: ٤٦٨)

## المبحث الرابع

آثاره العلمية ، ومكانته ، وأقوال العلماء فيه، وفاته

## المطلب الأول: آثاره العلمية

كان الإمام ابن عبد البر موفقاً في مؤلفاته معاناً عليها، ونفع الله بها إذ نال مكانة رفيعة وذلك بسبب سعتها، وبلاغتها، ومتانة أسلوبها إذ أنه ترك ثروة قيمة من تلك المؤلفات.

وهذه المؤلفات منها مطبوعة، ومنها مخطوطة، ومنها مفقودة بحسب ما ذكره

الدكتور مجيد خلف منشد

## أولاً: المؤلفات المطبوعة:

١- الاستنكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي، والآثار

٢- الكافي في الفقه على المذهب المالكي

٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

- ٤- الاستيعاب في أسماء الأصحاب
  - ٥- بهجة المجالس، وأنس المجالس
  - ٦- الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة
  - ٧- الانباه على قبائل الرواة
  - ٨- الانصاف فيما بين المختلفين في بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
  - ٩- الدرر في اختصار المغازي والسير
  - ١٠- القصد والأمم في أنساب العرب والعجم وأول من نطق بالعربية من الأمم
  - ١١- جامع بيان العلم وما ينبغي في روايته وحمله
  - ١٢- التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله ﷺ
  - ١٣- العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم
- ثانياً: المؤلفات المخطوطة:**

- ١- الأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغرية
  - ٢- الاستفتاء في أسماء المشهورين من حملة العلم
  - ٣- مختارات من الشعر والنثر
  - ٤- الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من أمثال
- ثالثاً: المؤلفات المفقودة:**

- ١- أخبار أئمة الامصار
- ٢- البيان في تلاوة القرآن
- ٣- اختصار تاريخ أحمد ابن سعيد
- ٤- فهرست شيوخ الإمام ابن عبد البر
- ٥- أخبار منذر بن سعيد البلوطي
- ٦- أخبار القضاة أو كتاب القضاة
- ٧- الاستظهار في طريق حديث عمار
- ٨- البستان في الاخوان
- ٩- الانصاف في اسماء الله تعالى
- ١٠- تاريخ ابن عبد البر

#### **المطلب الثاني: مكانته وأقوال العلماء فيه**

لقد قضى شيخ الأندلس، وكبير محدثيها الإمام ابن عبد البر حياته الطويلة في طلب العلم، ودرس وبرع براعة فائقة في نشره، وتعليمه حتى عظم شأنه وعلا ذكره في الاندلس، والاقطار كافة، ورحل اليه الطلبة، وسمعوا منه علوم الحديث،



والفقه والتاريخ والسير والانساب والادب، وغيرها من العلوم الاخرى، وقد نبعت ثقافته في دراسته لعلم الحديث، وبرع وافتن فيه مما جعله يفوق على من تقدمه من رجال الاندلس فقال ابو علي بن سكرة: سمعت ابا الوليد الباجي يقول عنه: (لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وهو احفظ أهل المغرب)، وكذلك أخذ للموطأ بطرق عدة، وعلى يد أكثر من شيخ الامر الذي أهله لتأليف أكثر الكتب شهرة في شرح الموطأ فكتابه (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد) رتبه على اسماء شيوخ الإمام مالك على حروف المعجم، وهو كتاب لم يقدم احداً الى مثله فقال ابو محمد بن حزم فيه: (لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه) فأصبح علامة للإمام ابن عبد البر، وفاقت شهرته الاقطار كافة (ابن الابار، ١٩٥٦: ٦٧).

وقد صنف العديد من المؤلفات في فقه المذهب، وشرح الحديث غير هذا الكتاب فقال عنه أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح: (كان أبو عمر اعلم من بالأندلس في السنن والآثار، واختلاف علماء الامصار) كان ظاهري المذهب في أول زمانه الا انه كان يميل للمذهب الشافعي، ودرس كتاب (الرسالة) للشافعي على يد شيخه ابراهيم بن شاکر اللجام، وعده ابن حزم من الأئمة المجتهدين، وقد وصفه الحميدي قائلاً: (أبو عمر فقيه، حافظ، مكثر، عالم بالقراءات، وبالاخلاق، وعلوم الحديث والرجال قديم السماع لم يخرج من الاندلس)، وقال عنه شمس الدين الذهبي: (كان ايماننا ديناً، ثقة، متقناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة واتباع... ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن)، ووصفه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى: (الحافظ أبو عمر شيخ علماء الاندلس، وكبير محدثيها في وقته، واحفظ من كان بها لسنة متأثرة) وكان له بسطة كبيرة في علم النسب، والخبر على الرغم من تقدمه في علم الأثر، وبصره بالفقه ومعاني الحديث (القاضي، ٢٠٠٦: ٨٠٨).

ان هذه الاقوال أعطت لنا صورة واضحة عن المكانة العلمية التي يتمتع بها الشيخ ابن عبد البر، والتي جاءت من حرصه الشديد في طلب العلم كل هذا كان أساساً في اعتبار ابن عبد البر من اشهر علماء ومفكري الأندلس.

### المطلب الثالث: وفاته (رحمه الله تعالى)

عندما استكمل الإمام ابن عبد البر (٩٥) سنة وافاه الأجل في مدينة شاطبة شرق الاندلس من شهر ربيع الآخر سنة (٤٦٣هـ - ١٠٧١م)، وصلى عليه خيرة تلاميذه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري، وفي السنة نفسها توفي أبو بكر احمد

بن علي الخطيب البغدادي حافظ المشرق حتى قال الناس توفي حافظ المشرق  
وحافظ المغرب (الذهبي، ٢٠٠٠: ١٥٩).

رحمة الله تعالى على الإمام ابن عبد البر، وأحسن الله مثواه

### الخاتمة

بعد ان وصل البحث الى الخاتمة، تلخص الباحثة اهم النتائج التي توصلت اليها :  
عاش الإمام ابن عبد البر في كنف عائلة معروفة بالعلم، والصلاح فقد عاش  
حفيداً وابناً عالماً بعد أبٍ ، وجدّ عالمين لهما سمعة طيبة، وتاريخ وافر بالعلم،  
ولهما مؤلفات كثيرة في العلم الشرعي مما كون لهما شخصية علمية معروفة فكان  
جده محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الذي ولد سنة (٢٩٩هـ) (من الزهاد  
والعباد المنقطعين المعروفين بالتهجد والمبرزين فيه) صحب عدد من العلماء الزهاد  
أمثال: يحيى بن عوان (ت ٣٦٦هـ-٩٧٦م) الذي كانت عبادته غالبية عليه، وله  
اهتمامات بالتفسير، وعلوم القرآن، (وألف في الفقهاء، والقضاة بقرطبة والأندلس  
كتباً) توفي عن عمر يناهز الثمانين عاماً سنة (٣٧٩هـ-٩٨٩م)

وكان ابن عبد البر معروفا بحسن الخلق، والورع، والتقوى، ويدل على ذلك  
عنايته بجامع قرطبة، وقد عمل على توسيعه، وتجديد بعض أجزائه، وبناء منبر  
جديد له، وأوصل الماء إليه بطريقة هندسية محكمة، فحمد الله وأثنى عليه على  
توفيقه لإجراء هذه البنية الكريمة على يديه ومن أفعاله الحسنة إنه بنى معهداً  
للصدقة بغربي الجامع لتفريق الصدقة على الفقراء، والمساكين. وفي سنة (٣٦٦هـ)  
توفي المنتصر بالله، وقد جيء بابنه، وولي عهده (هشام) ولقب بالمؤيد بالله، وكان  
فتى في الحادي عشر من عمره، وليس فيه ما يؤهله للخلافة لأنه لا يزال صغيراً.  
وبعد وفاة الحكم حاول بعض رجال القصر (الصقالبة) تحية هشام عن ولاية  
العهد، ومبايعة مرشحهم (المغيرة بن عبد الرحمن الناصر أخو الحكم المنتصر)

عاش الإمام ابن عبد البر ما يقارب قرنا من الزمن في المدة ما بين عامي  
(٣٦٨-٤٦٣هـ) وكانت من أكثر الحقبة ازدهارا علميا وثقافيا في بلاد الأندلس، أذ  
اعتنى حكام الأندلس بتشجيع العلم والعلماء وتهيئة المستلزمات لذلك، حتى بلغ عدد  
الكتب في مكتبة قرطبة في حكم المستنصر بالله أربعمائة ألف مجلد في معظم  
العلوم، فكان له مجموعة من الوراقين المهرة في بغداد والقاهرة ودمشق يبعثون له  
بكل نادر ونفيس من الكتب، وأنفق من الأموال في جمع الكتب واستنساخها ما لم  
يسمع من حاكم أنفق مثله، وأقام للعلم والعلماء سوقا من أشهر الأسواق في قرطبة

## المصادر

١. الاحاطة في اخبار غرناطة، تاليف: محمد لسان الدين الخطيب (ت٥٧٦هـ) مطبعة الموسوعات- مصر، ط١، ١٣١٩هـ.
٢. الأحكام في أصول الاحكام: محمد بن أبو محمد علي بن احمد الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق احمد شاكر، القاهرة .
٣. بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس: لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، طبع في مدينة مجريط -روخس.
٤. بهجة المجالس وانس المجالس: للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد موسى الخولي، الدر المصرية للتليف والترجمة.
٥. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري المراكشي، تحقيق: ج-س كولان -إيفي بروفنسال، دار الثقافة -بيروت ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام: للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي -بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٧. تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة، تاليف: د. عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم -دمشق، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
٨. التاريخ الأندلسي الميسر: حامد حسين الفلاحي: سلسبيل للطباعة والنشر -العراق.
٩. تاريخ علماء الأندلس: أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ (ت٤٠٣هـ)، ط بلا، دار المصرية لتأليف والترجمة ١٩٦٦.
١٠. تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قيمان الدمشقي الشافعي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية -بيروت، ١٣٧٤هـ.
١١. ترتيب المدارك، وتقريب المسالك: للقاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السننبي (ت٥٤٤هـ-١١٩٤م)، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة.
١٢. التكملة لكتاب الصلة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد الرحمن القضاعي ابن الأبار (ت٦٥٨هـ-١٢٥٠)، تحقيق: السيد عزة العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٦م.
١٣. جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: للإمام أبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي (ت٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٤. جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: للإمام أبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي (ت٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٥. جهود الحافظ ابن عبد البر في دراسة الصحابة، د. مجيد خلف منشد، دار ابن حزم- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
١٦. الحلة السيرة، تأليف: ابو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القضاعي (ت٦٥٨هـ) تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر- القاهرة، ١٩٦٣

١٧. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن بسام الشنتري (ت ٥٤٢هـ-١١٧٤م)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة-بيروت، ط ١٩٧٨م.
١٨. سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٥٤٨هـ-١٣٧٤م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد نعيم العرقسوسي، ط ١١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٩. الصلاة: تأليف أبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦.
٢٠. المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تأليف: محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ) تحقيق: محمد سعيد عريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة- القاهرة، ١٩٨٠م.
٢١. معجم المؤلفين: تأليف عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى-لبنان، ودار احياء التراث العربي-بيروت.
٢٢. المعجم في اختيار القاضي الصدفي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد الرحمن القضاعي (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتب-القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩.
٢٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصار: محمد بن عثمان بن قيمان الدمشقي الشافعي الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٨٤م.
٢٤. مقدمة محقق كتاب الكافي في فقه أهل المدينة، للحافظ ابن عبد البر، تحقيق: محمد محمد الحيدر ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة-الرياض، ط ١٣٩٨هـ.
٢٥. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

## قائمة المصادر

- 1- Briefing in the news of Granada, written by: Mohammed Lassan al-Din al-Khatib (T 576 e) Printing Encyclopedia - Egypt, 1, 1319 e.
- 2-Judgments in the assets of the verdicts: Mohammed bin Abu Mohammed Ali bin Ahmed Al-Dhahiri (v. 456 AH), investigation Ahmed Shaker, Cairo.
- 3-For the petitioner in the history of the men of Andalusia: Ahmed bin Yahya bin Ahmed bin Amira, printed in the city of Megrayat - Rojas.
- 4-The majesty of the councils and the councils of the councils: Imam Abu Omar bin Yusuf bin Abdullah bin Mohammed bin Abdul Barr Alnmor Al-Qurtubi (d. 463 e), investigation: Mohammed Musa al-Khuli, Aldr Egyptian translation and translation
- 5-Al-Bayan Morocco in the News of Andalusia and Morocco: Ibn Adhari Al-Marrakshi, Inquiry: C-S. Kulan - Elie Provencal, House of Culture - Beirut I 2, 1400 H-1980.
- 6-History of Islam and the Deaths of Celebrities and the Media: The Custodian of the History of Islam, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman al-Dhahabi (d. 748), investigation: Dr. Omar Abdulsalam Tadmari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 2, 1423.

- 7-History of Andalusia from conquest to the fall of Granada, authored by: Dr. Abdul Rahman Ali Al-Hajji, Dar Al-Qalam - Damascus, 1396 AH / 1976 AD.
8. The Andalusian History of the Facilitator: Hamid Hussain Al-Falahi: Salsabil Publishing and Publishing-Iraq.
9. The History of the Scholars of Andalusia: Abi Al-Waleed Abdullah bin Muhammad bin Yusuf Al-Azmi Al-Hafiz (403 AH), Taha, Dar Al-Masriya for Composition and Translation 1966.
10. Reminder of preservation: Abu Abdullah Mohammed bin Othman bin Qaimaz Damasci Shafi'i (d. 748 e) Investigation: Abdul Rahman bin Yahya Al-Maalami, Dar al-Kuttab al-Ulmiyya-Beirut, 1374 AH.
- 11 - Order of perception, and approximation of the tracts: for Judge Ayad: Abu al-Fadl Ayyadh bin Musa bin Ayyadh al-Husabi al-Sanbti (d. 544 - 1194), investigation: Ahmed Bakir Mahmoud, Library of Life
12. Supplement to the book of relevance: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Abdul Rahman al-Qudai Ibn al-wells (d. 658 e-1250), investigation: Mr. Azza Attar Hussein, Cairo, 1956.
- 13 - The quote quoted in the mention of the governors of Andalusia: Imam Abu Muhammad ibn Abi Nasr Fattouh bin Abdullah al-Azidi al-Hamidi Andalusian (T 488 e), investigation: Dr. Ruhiya Abdul Rahman Suweifi, the House of Scientific books - Beirut, 1, 1417 e - 1997.
- 14 - The quote quoted in the mention of the governors of Andalusia: Imam Abu Muhammad ibn Abi Nasr Fattouh bin Abdullah al-Azidi al-Hamidi Andalusian (T 488 e), investigation: Dr. Ruhiya Abdul Rahman Suweifi, Dar al-Kuttab al-Ulami - Beirut, 1, 1417 - 1997
15. Efforts of Al-Hafez Ibn Abd al-Barr in the study of companions, d. Majid Khalaf Manshid, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1 st, 1427H-2006G.
- 16- Hilla Al-Siraa, authored by: Abu Abdullah bin Mohammed bin Abdul Rahman al-Qudai (d. 658 e). Investigation: Hussein Mounes, Arab Company for Printing and Publishing, Cairo, 1963.
17. Ammunition in the Beauties of the Islanders: Abu Hassan Ali bin Bassam Al-Shantari (d. 542 AH-1174M), investigation: Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, p.
18. The Circumcision of the Prophets: The Imam Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad bin Othman al-Dahabi (d. 548 AH-1374M), investigation: Shuaib al-Arnaout - Muhammad Naeem al-Arqasusi, I 11, 1422-2001.
19. Linkage: The authorship of Abu al-Qasim Khalaf ibn Abd al-Malik Ibn Bashkwal (d. 578 e), the Egyptian House of Interpretation and Translation 1966.
20. The admirer in summing up the news of Morocco, composed by Mohieddin Abdel Wahed Ben Ali Tamimi (647 AH). Investigation: Mohamed Said Erian, Mohamed El Arabi Alami, Al Istiqama Press, Cairo, 1980
21. Authors' dictionary: authored by Omar Reza Kahala, Al Muthanna Library-Lebanon, and the House of Arab Heritage-Beirut.
22. The lexicon in the selection of the judge al-Sadafi: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Abdul Rahman al-Qudaie (d. 658 AH), investigation Ibrahim al-Abiari, Dar al-Ketub - Cairo, 1410 - 1989.
- Authors' Dictionary: authored by Omar Reza Kahala, Al Muthanna Library - Lebanon, and the House of Arab Heritage - Beirut.

22. The lexicon in the selection of the judge al-Sadafi: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Abdul Rahman al-Qudaie (d. 658 AH), investigation Ibrahim al-Abiari, Dar al-Ketub - Cairo, 1410 - 1989.
23. Knowledge of the adult readers on the classes and the views: Muhammad bin Othman bin Qaimaz al-Damashqi al-Shafi'i al-Zahabi (v. 748), investigation: Bashar Awwad Ma'arouf, Shuaib al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, 1984.
24. Introduction of the investigator of the book of the Kafi in the jurisprudence of the people of the city, to Hafiz Ibn Abd al-Barr, investigation: Mohammed Mohammed Haidar Ould Madik Mauritanian, Riyadh Modern Library - Riyadh, 1 1398 AH.
25. Nafah al-Tayeb from Ghosn al-Andalus al-Humtib: Shaykh Ahmad ibn Muhammad al-Maqri al-Talmasani (d. 1041), investigation: Yusuf al-Sheikh al-Baq'a'i, Dar al-Fikr, 1, 1406-1986.

### **Ibn Abdul Barr his life and scientific effects**

M. Majid Ibrahim / Islamic Education Specialization  
Ministry of Education / Karkh first with fine arts for girls/ Evening Study  
[mjydayman83@gmail.com](mailto:mjydayman83@gmail.com)

#### **Abstract**

Islam has received a number of scholars and scholars who contributed to raising Islam and its banner by addressing all aspects of life and explaining the true aspects of falsehood. They contributed to enriching the personal and religious life of every Muslim.

Among those imams who contributed to the construction of this great wealth, and the numerous legislation Imam Hamam Yusuf bin Abdullah bin Mohammed bin Abdul-Barr died (463 e), God Almighty mercy and tenderness and included pardon and forgiveness and enter the room of the gardens.

He excelled in the types of science, progressed in the arts, until he became a refuge that clung to his research resources, and a cave that competed in his students' tables.

The reason for my choice of this subject is to fulfill the duty of loyalty towards the jurisprudent of our jurisprudents, and to present his life in a way that reveals the characteristics that characterized him, and all this is necessary, if our goal is to serve Islamic law and show its place among the other laws, Some duty towards our jurisprudence and the service of the jurisprudent of our bones

**Keywords: Ibn Abd al-Barr, his personal life, his scientific life**